من الزراعـة، تضمّ، في صفوفها، ملاّك مزارع البطاطا والذرة من اليهود؛ كما يضمّ قطاع المناجم الكوادر الادارية اليهودية العاملة فيه، ممّا يعني ان تمثيل اليهود، في هذين القطاعين، أقل من ١,٩ بالمئة. وبطبيعة الحال، لا يوجد تمثيل يهودي بين السود، ولا بين الفلاحين او المزارعين، ولا بين العمّال، أي ان اليهود مركزون، أساساً، في صفوف الطبقة المتوسطة البيضاء، وقد انخرطوا في سلكها تماماً، وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ منها، بمعنى انهم فقدوا سمة الجماعة الوسيطة. ولكن مع هذا، لا بدّ من الاشارة الى ان الطبقة المتوسطة في جنوب افريقيا هي طبقة متوسطة استيطانية، ممّا يجعل لها سمات خاصة. فعلاقتها بالطبقة العاملة السوداء تختلف تماماً عن علاقة الطبقة المتوسطة في بلد مثل المغرب، أو فرنسا، مع الطبقة العاملة فيها. فالجيوب الاستيطانية الغربية هي، كلها، جيوب وسيطة تلعب دوراً حيوياً وهامّاً في استغلال المناطق التي توجد فيها لصالح العنصر الابيض المهيمن، الذي يدين بالولاء للحضارة الغربية، وليس عنده أي نزوع قومي محلّي؛ ومن ثمّ، فهي لا تحمل فكراً قومياً، وتحاول ان توقف عمليات التحديث بالنسبة الى السكان الاصليين.

وعـلى الرغم من انتمـاء اعضاء الجماعة اليهودية الى الطبقة المتوسطة، وعلى الرغم من انهم يشكّلون أثرى أقلية في العالم، الاّ انهم ليسوا، كلهم، من الاثرياء؛ اذ يوجد في صفوفهم الفقراء. وقد جاء في احد الاحصاءات ان عُشْر العائلات اليهودية في كيب تاون احتاجت الى مساعدة مالية في العام ١٩٦٨.

البعد السياسي

يقـرن المستـوطنون البيض بين المستوطنين الصهيونيين وأنفسهم؛ كما يقرنون بين «الشعب اليهودي» و«الشعب المستوطن» في جنوب افريقيا. فهم يرون ان اليهود مثلهم «شعب مختار» يحمل رسالة خالدة، وكلا الشعبين قد غُرس في افريقيا، أو آسيا، دفاعاً عن هذه الرسالة. كما ان البيض يرون ان المستوطنين الصهيونيين يبذلون أقصى جهدهم للاحتفاظ بعزلتهم عن السكان الاصليين. بل ان احد المفكرين البيض، في جنوب افريقيا، وصف اليهود بأنهم شعب الابارتهايد، أي التفرقة اللونية، ويصنّف اليهود، كما تقدم، على انهم شعب أبيض غربي. وقد ساهمت هذه الرؤية في تعميق اندماج اليهود، بحيث أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من مجتمعهم، وأصبحوا من أكثر قطاعاته استفادة من وضع عدم التكافؤ الذي يسود في مجتمع التفرقة اللونية، وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من البنية الاقتصادية المهيمنة في مجتمع جنوب افريقيا، وارتبط مصيرهم بمصير الجماعة البيضاء. وقد انعكس ذلك على مشاركتهم في النظام السياسي؛ اذ لا يوجد «صوت يهودي» متميّز؛ فاليهود الذين انتخبوا في مناصب ما يعتمدون على دعم غير اليهود الى درجة عالية، ومعظمهم يمثّل الناخبين البيض من سكان المدن على المستوى «الوطني». وحينما يلعب اليهود دوراً رئيساً في ايصال احد أعضاء الجماعة الى مجالس المقاطعات، أو المدن (وذلك في الحالات الشاذة التي يوجد فيها أعداد كبيرة من الناخبين تكفي لتحديد نتيجة المعركة الانتخابية)، فانهم قد فعلوا ذلك باستمرار ضمن اطار سياسة البيض، وكأعضاء في أحـزاب سياسية تقتصر على البيض، لا باعتبارهم يهوداً. وهناك أعضاء يهود في البرلمان، وشيوخ ومستشارو مقاطعات ومدن، ولكن الاغلبية الساحقة منهم قد انتُخبت من قبل ناخبين بيض، ممثلة للحزب الموحّد وحزب العمّال والحزب التقدمي. وفي الفترة التي سمح فيها للسود بتمثيل شكلي في مناصب البلد التشريعية، على المستويين، الوطني والاقليمي، من طريق اعضاء بيض، انتخب السود لتمثيلهم أعضاء يهوداً في الحزب الموحّد، والحزب الشيوعي، والحزب الاصلاحي.